حوليات آداب عين شمس المجلد ٥٠ (عدد يناير – مارس ٢٠٢٢)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

الزهد في شعر الشريف المرتضى

بتول احمد سليم*

* كلية اللغات / وحدة اللغة العربية / جامعة بغداد
asdallah.١٢١٢@yahoo.com

المستخلص

الزهد هو أحد الموضوعات التي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالجوانب الدينية وأخلاق الإنسان. إنه مهم للغاية لأنه يغير سلوكيات الإنسان. إنها تمكن المرء من أن يعيش هذه الحياة بشكل معتدل دون إيلاء الكثير من الاهتمام للجوانب المادية. وهذا بالطبع له أهمية كبيرة في تقرير مصير الإنسان بعد وفاته. علاوة على ذلك ، فإنه يلعب دورًا مهمًا في إلغاء الفروق الاجتماعية. ومن ثم ، فإن المجتمعات البشرية في حاجة ماسة إلى مثل هذه الموضوعات ؛ خاصة في العصر الحديث الذي تسوده المادية. وللأسف فإن التقدم المادي يأتي على حساب القيم الأخلاقية والروحية.

يدعو ممثلو الأفكار والمبادئ الدينية إلى الزهد. وتعتبر كتابات الموانئ المشهورة بحكمتها وولائها مثل الشريف المرتضى دعوة للتنديد باللذة الدنيوية.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠٢٢.

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّد الخلق اجمعين النبي الأميّ الطاهر الزكيّ، محمد وعلى آله وصحبه اجمعين.
وبعد....

فالزهد من الموضوعات التي تتصل اتصالاً وثيقاً بالجوانب الدينية والاخلاقية التربوية في سلوك الانسان. اذ تكمن اهميته في توجيه السلوك البشري، والانتفاع من الدنيا انتفاعاً حسناً، وأثر ذلك كله في تحديد مصير الانسان بعد الموت، فضلاً عن اهميته في تقليل الفوارق الطبقية في المجتمعات البشرية التي تبقى في أشد الحاجة الى مثل هذه الموضوعات، لاسيما في عصرنا هذا (عصر المادة) التي طغت على بعض القيم الاخلاقية بدعوى التحضّر، ومواكبة التطور.

تأتي الدعوات الى الزهد، ممّن يمثلون الافكار والمبادئ الاسلامية، لاسيما من الشعراء المتميزين بالعلم والورع، وممن نشأوا نشأة دينية، وتثقفوا على يد اعلام الفكر في عصرهم (كالشريف المرتضى).

تضمن هذا البحث المتواضع في صفحاته، ثلاثة مباحث، وخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج.

تطرقت في المبحث الاول الى مفهوم الزهد في اللغة والاصطلاح، تبع ذلك ترجمة مختصرة لحياة الشاعر، واسباب انتشار شعر الزهد في عصره، أما المبحث الثاني فكان عرضاً لمضامين او معاني شعر الزهد، وصولاً الى المبحث الثالث الذي اختص بدراسة اساليب الخطاب أو الاساليب الانشائية في شعر الزهد.

المبحث الاول

الزهد في اللغة والاصطلاح

الزهد في اللغة: ضد الرغبة في الشيء، والحرص على الدنيا. وكان النبي(ص) يرى ان افضل الناس المؤمن المُزهِد، أي الذي يقنع بالقليل من المال[١]. وفي حديثه (ص) عن الزهادة في الدنيا، قال: انها ((ليست بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهادة في الدنيا ان لا يكون بما في يديك اوثق مما في يدي الله وان تكون في ثواب المصيبة اذا انت اصبت بها ارغب فيها لو أنها أُبقيت لك))[٢].

أما في الاصطلاح: فقد تعددت التعريفات في توضيح معنى الزهد، فقد قيل: هو ((تحويل القلب من الاشياء الى ربّ الاشياء))[٣]، وآن لا تأسف على ما فاتك من الدنيا ولا تفرح بما اتاك منها[٤]. لقوله تعالى: لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما أتاكم والله لا يحب كل مختالٍ فخور))[٥].

فمن التعريفات السابقة نجد أن المضمون الفكري لمعنى الزهد يكاد يكون واحداً متمثلاً بالانصراف عن الدنيا، الى ما هو خير وأبقى منها، أي العبادة الخالصة لله تعالى، والايمان بالانبياء والرسل وما أُنزل من آيات بيّنات، والقناعة التامة والرضا بما قدّر الله تعالى للانسان، وعقل يفكر فيتدبّر ذلك كله، ويتخذه سلوكاً تطبيقياً في الحياة.

وفي هذه الصفحات القليلة، سنحاول دراسة موضوع الزهد في شعر واحد من أعلام الفكر في العصر العباسي، ألا وهو (الشريف المرتضى(٣٥٥- ٤٣٦ هـ)، من شعراء القرن الخامس الهجري، ومعرفة أهم الأسباب التي دعته الى النظم في هذا الموضوع، فضلاً عن تحليل بعض من قصائده للوصول الى مضمون الزهد في شعره. وقبل ذلك كله لابد من التعرف بصورة موجزة على حياة الشاعر.

فأسمه علي بن أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم ابن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب(عليهم السلام) . يُكنى بأبي القاسم، ويلقب بالمرتضى، وعلم الهدى، وذي المجدين، والسيّد، والشريف والموسوي[٦]. نشأ في بيت علوي وأسرة أكثر رجالها بين زعيم ثائر وعالم فذ، واديب مبدع وأمير معتز بنسبه الشريف[٧]. فقد كان والده نقيباً للطالبيين، وأميراً لإمارة الحج والنظر في المظالم[٨]. وقد جمع المرتضى ((من العلوم العقلية والنقلية ما اتفق المخالف والمؤالف على حيازته المرتبة الاولى اليها، واحاطته بجملتها وتفصيلها، وتفرده في اكثرها لغة، وتفسيراً، وأصولاً وأدباً))[٩].

وبعد تلك الاسطر الموجزة في الحديث عن حياة الشاعر؛ لابد من الاطلاع على واقع الحياة بمختلف نواحيها في عصره.

فقد كانت الدولة العباسية قوية وجادّة في مجال العلم والادب، بدافع تشجيع الحكّام للعلم والعلماء، والادب والادباء. وتُسابق العواصم الاخرى الى زعامة الحركة الفكرية على الرغم من التمزق السياسي الذي اصاب اركانها، انذاك[١٠]. فضلاً عن النزاعات الدينية بين الاحزاب والمذاهب المتعددة التي مثلت حركة الفكر الاسلامي، وظهور العلوم الدينية كعلم الكلام، وعلم التفسير، وانتشار الفرق الاسلامية كالمتصوفة والمعتزلة و المرجئة، واتساع المناظرات والجدل، والحوار القائم على المنطق والفلسفة الاسلامية[١١].

فتلك العوامل كلها كان لها الاثر الاكبر في اتساع وانتشار شعر الزهد بصورة واضحة في ذلك العصر، اذ اتجه بعض الناس الى اعتزال الحياة، والابتعاد عن زخرفها، والعيش في كنف العبادة الخالصة لله تعالى.

وفي ظل تلك الاحداث المضطربة- في عصر المرتضى – بين انهيار أسرة حاكمة، وقيام أسرة اخرى، والنزاع على المناصب في الدولة، وسوء توزيع الثروة بين ابناء البلد الواحد، اذ بدت مظاهر الترف الاقتصادي على الطبقة الحاكمة دون غيرها، لذلك نجد المرتضى ساخطاً على ما يجري مدركاً إلا شيء في الدنيا يستحق ان يتكالب عليه الانسان[١٢] من أموال ومناصب، ولا ينفعه سوى رغبته عن الدنيا، وزهده وصالح اعماله فيها.

المبحث الثاني
مضامين الزهد في شعر الشريف المرتضى

- ذمّ الدنيا لأنها دار فناء، والتوبة الى الله تعالى.
- ذكر الموت، وتقوى الخالق سبحانه.
- الايمان بالقضاء والقدر.
- القناعة.
- ذم الحرص على جمع الاموال؛ لأن الارزاق مقدرة من الله تعالى.

تكاد أكثر دعوات الشعراء الذين نظموا في موضوع الزهد تتفق على معنى تكرر منذ أن خلق الله تعالى الانسان وجعله خليفة في الارض، فالتأكيد على هجر الدنيا ونعيمها، والتوبة إليه سبحانه والتمسك بمبادئ الدين الاسلامي، والخُلقُ القويم، كلها تمثل المنطلق الاخلاقي لموضوع الزهد متمثلة بقول المرتضى[١٣]:

هي الدنيا تُغرّ بها خدوعاً ونوردُها على ظمأ سرابا
وهذا الدهر يصبح ثم يمسي يقودُ الى الردى مثّا صِعابا
وهل احياؤنا الاّ ترابٌ بظهر الارض ينتظر الترابا

إذ تجسد هذه الابيات حقيقة كونية بأن كل ما على التراب سيصير تراباً. وهذا مصير الانسان الذي طالما خدعته الدنيا بمغرياتها ((فحب الدنيا أصل كل داء تجده في النفوس والقلوب، ... وقد صلح أمر أولها بأنهم كانوا أحرص الناس على طلب ما عند الله وأزهد الناس فيها))[١٤]. ونلحظ ان الشاعر في البيت الاول اقتبس المعنى من القرآن الكريم بأن الدنيا متاع الغرور للانسان.

لقد تجلت أعظم معاني الزهد في شخصية الرسول(ص) ومن أتبع منهجه الايماني قولاً وعملاً. فوصفها بأنها سريعة الانقضاء بقوله: ((كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل))[١٥]

والمرتضى يصف بكاء الانسان على الدنيا لانقضاء عمره سريعاً مع علمه انها دار ابتلاء، فيقول[١٦]:

ولنا النهى وكأننا في غفلةٍ في هذه الدنيا من الأنعام
نبكي على الدنيا ومنها دهرنا فالجفنُ منها أو عليها هام
ورضاعُها – لا درَّ درُّ رضاعها- فهو البليةُ في جوار فطام
وكأنما العمرُ الطويلُ اذا انقضى طيفٌ رأتهُ مقلةٌ بمنام
ويغرّني فأظنّ أني خالدٌ ما طال أو ما امتدّ من أعوامي

فنلحظ روعة التشبيه في البيت الرابع، حين شبّه عمر الانسان (بالطيف) الذي يتخيله في منامه. ووجه الشبه بينهما سرعة الانقضاء. فالشاعر ((وقومه يستوون في الشعور بالفقد))[١٧] من خلال صورة طيف الخيال.

وتتوالى ابياته في ذم الدنيا، والحث على الزهد فيها، كما في هذه الاوصاف[١٨]:

وما الناسُ إلا كبهم المضيع يُحزنُ في الارض أو يُسهلُ
فمن عامل مالهُ خِبرةٌ وآخرَ يدري ولا يعملُ
ألا إنما الدارُ دار البلاءِ ففي شهدها أبداً حنظلُ
يعافِي من الداء مَن يُبتلى وينجو من الموت مَن يُقتلُ

فهذه المعاني الدينية التي تعتمد الترغيب والترهيب يوجهها لكل غافل عن الاخرة، مهتدياً بقول الامام علي(عليه السلام) حين سُئل عن الدنيا فقال: (حلالها حساب، وحرامها عذاب) [١٩]. وكأنها قدحة من شرارة، أشبه بالومضة الخاطفة سريعاً كما وصفها المرتضى[٢٠]:

وليس حياةُ المرءِ إلاّ شرارةً ولابدّ يوماً ان تناهى فتخمدا

والقناعة شرط اساس ومهم ينبغي ان يتصف به الزاهد، ففيها تطهير للنفوس والرضا بما قسم الله من الرزق، بعيداً عن اذلال النفس. كما في قول المرتضى[٢١]:

فالعزُّ في هجرة الدنيا وما ضمنتْ والذلّ في طلب الاموال والدول

فالدلالة المعنوية للطباق بين قوله(العزّ، الذلّ) تؤكد المعنى، وتوضح الفرق بين الحالتين، وما تكسب نفس الانسان في الدنيا، فهو ذخر له في الاخرة.

والذخر في الدارين إما طاعةٌ أو مأثُراتُ[٢٢].
وحبّ بني الدنيا الحياةَ مسيئةٌ بهم ثلمةٌ بالنفس أعوزَ سدُّها[٢٣]

الموت: وهو من الامور الحتمية التي قررها القرآن الكريم، فبدت ماثلة لجميع البشر وينبغي الايمان بها. اذ لايُميّز الموت بين انسان وآخر سواء أكان غنياً أم فقيراً، سيّداً أم عبداً، فقد ذكره الله تعالى بقوله: ((كلُ نفسٍ ذائقةُ الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحرح عن النار وادخل الجنة فقد فاز فوزا وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور))[٢٤].
وقال أيضاً: ((كل من عليها فان. ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام))[٢٥]. اذ تتكرر لفظة (كل) في الايات الكريمة دالة على الشمول.
يقول الشريف المرتضى[٢٦]:
ونغترُّ في الدنيا يريثِ إقامةٍ ألا إنما ذاك المقيمُ مُرَحّلُ
يُقادُ الفتى قوْدَ الجنيبِ الى الردى وما قادَهُ منهُ المُغارُ المفتّلُ
وما الناسُ إلاّ ظاعنٌ أو مودّعٌ وُمستَلبٌ مُستعجَلٌ أو مؤَجّلُ
فمن رجلٍ قضى الحِمامُ ديوَنه وآخر يُلوى كلَ يومٍ ويُمطَلُ
بنو الارض يعلو واحدٌ((فوق ظهرها)) واخر تعلو هي عليه فيسفُلُ
فناءٌ مُلِحٌّ ما يغِبّ جميعنا اذا عاش منّا آخِرٌ مات أولُ

ففي البيت الاول يقتبس الشاعر معنى الاية الكريمة التي استشهدنا بها في بداية حديثنا عن الموت بأن الحياة الدنيا متاع الغرور، وقد تكرر هذا المعنى في بعض الابيات دلالة على اهميته. ثم يصف الشاعر كيف يُقاد الانسان الى الموت (قود الجنيب) أي الذي يمشي على رجل واحدة فيماطل في مشيته. وقد أبدع المرتضى في البيت الخامس حين صوّر الأحياء وهم فوق ظهر الارض، والاموات الذين تعلو هي عليهم من خلال ((تصوير الاشياء الحاصلة في الوجود وتمثيلها في الاذهان على ما هي عليه في خارج الاذهان))[٢٧].
ان الذين مضوا من قبل عبرة وتذكرة تؤكد ان نهاية العالم سيؤول الى الزوال، ولا بقاء لانسان سوى نتيجة اعماله في الدنيا. وما ان يُذكر الموت، حتى نجد ذلك اللوم للنفس الانسانية على ما ارتكبت في الماضي، واذا بها تؤوب الى الندم والاستغفار وترجو خالقها لعلها ترجع الى عهد الشباب لتبدأ حياة جديدة ملؤها العمل بالمبادئ السامية والسلوك القويم.
ان الزمان أو المكان الذي يلاقي فيه الانسان ربه لا يعلمه سوى الله تعالى ((وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير))[٢٨].
والموت إنْ لم يزر يوماً ففي غده والمرءُ إنْ لم يرُح سعياً إليه غدا[٢٩]

فمهما أطال الله تعالى عمر الانسان؛ فذاك لا محالة له نهاية، عليه أن يؤمن بها.
وما خيفةُ الانسان إلاّ غباوةٌ وخوفُ الردى للمرء شرٌّ من الردى[٣٠]

ويلجأ الشاعر الى اسلوب(الرمز) في هذا الموضوع متخذاً بعض الاسماء التي تحمل دلالات تفضي الى غاية، المقصود بها مخاطبة الاخرين ووعظهم وتنبيههم. اذ يخاطب(هنداً) من خلال اسلوب(النداء) وهي قد تكون رمزاً لعصبة أو مجموعة من الناس. كما ان ذلك منهجاً اتبعه الشعراء منذ القدم وسار عليه مَن جاء بعدهم من الشعراء، مبتدئين قصائدهم بذكر المرأة لانها رمز الخصب والنماء في الحياة. والشاعر في هذه المقدمة ((يصدر عن دافع نفسي[٣١]))، اذ يصبح الرمز حلقة الاتصال بين الدوافع المتصارعة في نفسه، فهو يحمل الكثير من الدلالات[٣٢]. ونجدهُ في قول المرتضى[٣٣]:
يا هندُ إنّ الدارَ زائلةٌ والقربُ يأتي بعدهُ بُعدُ
عمري يروحُ وما أهبتُ به ذاك الحِمامُ به ولا يغدو
ما كنتُ بالمنقاد في يدهِ لو كان في ايدي الردى بُدُّ
والمرءُ غايةُ لبسهِ كفنٌ يَبلى وآخِر بيتهِ اللحدُ
كم معشرٍ هُجرتْ ديارُهم بأساً وعرّجَ عنهمُ القصدُ
ما فارقوا إلاّ برغمهم في الناس مَنْ عشقوا ومَنْ وَدّوا

فتلك الصيغة تكاد تكون واحدة مشتركة عند الشعراء زهاداً كانوا أم غير ذلك. وفي القصيدة نفسها بعدما ذكر الشاعر مصير الانسان وانه لا يخرج من الدنيا سوى بالكفن وآخر بيت لهُ اللحد، فيفارق مرغماً مَن ودّهم؛ عاد مرة اخرى الى الطابع الرمزي الدلالي، فقال[٣٤]:

يا هندُ ليس يُجيرُ من حذرٍ خوفَ الردى غَورٌ ولا نجدُ
كلُّ النفوس إن غفلن هوًى بين الحِمام وبينها وعدُ
والنّدبُ فسلٌ في الزمان اذا اهوى لهُ و الواهنُ الجَلْدُ

فمن خلال الاستعارة التشخيصية بدا الزمان بنظر الشاعر شخصاً له يد تمتد لتطال السيد الغيور(الندب) فتحيله الى شخص عاجز وكذلك يفعل مع الانسان الجلد(القوي).

وتفكيره عقلي منطقي نابع من فلسفة اسلامية، مؤمناً ان بين الانسان والموت (وعداً) ليبقى الانسان على انتظار وترقب دائمين لهذا الموعد، لعله يجتنب الذنوب والاثام، ويختار ما يرضي الخالق عزّوجل ((وهذا هو الجانب الوعظي الذي يعتمد على مقولة الموت كخير عبرة يعتبر بها المرء))[٣٥].

ومن الافكار الاسلامية المترسخة في عقلية الشاعر:

- الايمان بالقضاء والقدر: فقضاء الله تعالى يسري على جميع خلقه. كما في قول المرتضى في دعوته الى الاستئناس وعدم الضجر من ذلك الوعد الذي كُتب له:

واذا قضى اللهُ القضاءَ فكنْ الى بغتاتهِ مستأنساً مسترسلا[٣٦]

وما دامت الحياة الدنيا دار فناء وزوال؛ وهناك حياة اجمل منها، أي (الجنة) التي وعد الله تعالى بها عباده المخلصين اعمالهم لوجهه سبحانه، مجتنبين نواهيه، فلنسعَ لنكن من (أهل الجنة) الذين وصفهم رسولنا الكريم(ص) بأنهم لا يموتون في قوله: (النوم اخو الموت ولا يموت اهل الجنة)[٣٧].

ورضا الانسان بما تأتي به الاقدار خصيصة من خصائص النفس الصابرة المطمئنة، والابتلاء أمر قصد به الله تعالى غرس قيم الصبر والثبات في النفس الانسانية لمواجهة تقلبات الحياة[٣٨]. ففي الصبر تجتمع المعاني الايمانية كلها. ذمّ الحرص على جمع الاموال وان الرزق مقسم من الله تعالى.

ان ((أشرف المراتب في الدنيا مراتب الذين زهدوا فيها، مع كونها معاينة، ومالوا الى الاخرة مع كونها مُخبراً عنها بصورة اللفظ))[٣٩]، لذلك يرى المرتضى ان (الثروة والفقر) كلاهما لديه سيّان لانه صاحب (قناعة) أثرته ثراءً يفوق سواه حين قال[٤٠]:

تمرُّ العطايا لا تكشّف ناجذي وتأتي الرزايا وهي من جَزَعي صفرُ
وسيَانَ عندي ثروةٌ وخصاصةٌ قنوعي إثرائي وللجزع العُسرُ
هجرتُ فضولَ العيش إلاّ أقلّهَا وفي القوم مَن يطغى على حلمهِ الوَفرُ
أعفُّ واسبابُ المطامع جمةٌ وأعلم والالبابُ يخدعها المَكرُ

وتلك القناعة مصدرها العقل الراجح والعقة، فهو بها متميز من الاخرين لان تفكيره في جمع الاموال(الوفر)، لا يطغى على تفكيره السليم وحلمه. فالابيات جمعت أدق وارفع معاني الزهد التي عبّر عنها القرآن الكريم في الاية التي ذُكرت في بداية البحث((لكي لا تأسَوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم)). ويقول أيضاً[٤١]:

يا جامعَ المال كُلُهُ قبل آكلهِ فإنما المالُ في الدنيا لمن أكلا
انت المجارى الى ما بتَّ تجمعه فأسبق اليه صروفَ الدهر والأجَلا
إن تُبق مالك حيناً لم تُبَقّ له إما بطلتَ فناءً عنه أو بطلا
أما الكريمُ فيمضي مالهُ معه ويترك المالَ للاعداءِ مَن بخلا

وهذه الدعوات من المرتضى نابعة من نفسيته وطبيعته الانسانية التي تمقت الاموال، لأن:

المال يمضي وتبقى بعدهُ ابداً على الفتى منه أوساخٌ وأدرانُ
ما للفتى في الغنى من ذلةٍ عِوَضٌ وليس في المال للأعراض أثمان[٤٢]

وفي صورة استعارية برع الشاعر حين نظم ابياتها، اذ استعار للنوائب والاحداث(أنياباً) مشبهاً لها بالحيوان المفترس، ليوضح كيف تأكل المال وتقضي عليه، قائلا[٤٣]:

الحمدُ يبقى لي وإن تلفتْ نفسي وفاتَ الأهلُ والوُلْدُ
والمـالُ تأكلُـهُ النوائبُ والاحداثُ حتى مـالـهً رَدُّ

وتقف الدعوات الاقتصادية الى جانب الدعوات الاخلاقية الدينية التي تربّي النفس. فالدعوة الى الزهد ثورة على الفوارق الطبقية في المجتمع لكي لا يكون المال دولة في أيدي الاغنياء فقط، ويعيش الاخرون في فقر وعدم لا يستطيعون توفير متطلبات الحياة الاساسية للعيش بكرامة.

وفي مقابل قصائد الشاعر في ذمّ الحرص على الاموال؛ تأتي قصائده التي يصف فيها تقسيم الارزاق بين خلقه وان عظمته سبحانه تتجلى في ذلك وفق حكمة اقتضتها قدرته، اذ يقول[٤٤]:

والرزق يأتيكَ لم تبســـط له كفــاً ولم تسعَ اليه قــدمــا
ولا تؤتى اليُســـر بدار باخلٍ متى يُسَلْ بذلَ اليسار جمجما

ففي البيت الاول يقرر حقيقة أزلية يؤمن بها الانسان الذي صحَّ إيمانه.

ويقول في المعنى ذاته[٤٥]:

أما ترى الرزقّ يأتي المرءَ ممتلئاً من الكرى فدع الايجافَ والرَّتكا
ودعْ حــذاراً فــكم حِذْرٍ تقــوم به مـا كــان ردءاً لمكـروهٍ يحلُّ بكا

ففي الاموال التي يجمعها الانسان(ابتلاء) من الخالق تعالى، كي يرَ كيف يتصرف الانسان فيها، وفيمَ ينفقها، وانه سوف يُسأل عنها يوم القيامة. لذا وجب التصدّق بها، لان الصدقة تطفئ غضب الربّ. وفي حديث أبي ذرّ: (يا أيّها الناسُ إني لكم ناصح، إني عليكم شفيق. صلّوا في ظلمة الليل لوحشة القبور، وصوموا الدنيا لحرّ يوم النشور، وتصدّقوا مخافة يومٍ عسير. يا أيها الناس إني لكم ناصح، إني عليكم شفيق) [٤٦].

المبحث الثالث

أساليب الخطاب في شعر الزهد

يعرف الاسلوب: ((الضرب من النظم والطريقة فيه))[٤٧]. وتتعدد الاساليب التي من خلالها يصل الشاعر الى غرضه، وهدفه المنشود، بإيصال رسالة الى الاخرين، وتتنوع متخذة دلالات عميقة في مضمونها، نابعة من نفسية الشاعر ((وقد مهدت المرونة في لغة الشاعر، الى تنوع اساليب القول، التي غدت تنبض حياة، ومنها تنتج الصور ذات الدلالات، فجاءت تلك الاساليب لتكشف العلاقة بين ما تطلبته مناسبات القول، واحوال المخاطب فيها. اذ عمد المرتضى الى استعمال اكثر الاساليب تأثيراً من الناحية الابداعية، واشدها تجسيماً لانفعالاته، فهو شاعر امتاز بصفاء اسلوبه وجزالته))[٤٨].

ومن ابرز اساليب الخطاب في شعره الزهدي :

((الحوار – الاستفهام – النهي والامر – الشرط – النداء – الدعاء))

- **الحوار**

أحد الاساليب التي استعملها المرتضى في موضوع الزهد، إذ وجد من خلاله طريقاً واسعاً لإرشاد الضال لعله يؤوب الى ربه فيتوب. ولابدّ أن يقوم هذا الموضوع على (الحوار) لأنه خطاب أو رسالة يحث فيها الشاعر الآخرين على اتباع أوامر الله تعالى ونبذ المعاصي. فيخاطب مَن جمع المال – باسلوب غير مباشر- من خلال الفعل (قل)، قائلاً[٤٩]:

قلْ للذي جمعَ التّلادَ وعندهُ أنَّ التّـــــلادَ ثنيّـةٌ لا تُطـــــرَقُ
إنَّ الحِمـامَ لما نظمتَ مُشتّتٌ ولمـــا جمعتَ مبدّدٌ ومُفـــــرّقُ
والمالُ بعد الموتِ من خُزّانه شِلْوٌ على أيدي الرجال يُمزّقُ

اذ لا مبرر لهذا الجمع للثروات الطائلة مادام الانسان لا يدري لمن يجمع، ولا يعرف متى وأين يموت، فيُسلب منه كل ما جمعت يداه.

ان الغرض من اسلوب الحوار في موضوع الزهد هو (لإقناع المخاطب) بواسطة الدلائل والحجج والبراهين المنطقية التي يدركها العقل، فضلاً عن الشواهد المستقاة من معاني القرآن الكريم وأخبار الأمم الماضية، ومن التجارب التي مرّ بها الشاعر أيضاً. ويُبنى هذا الاسلوب على أفعال مختلفة في اشتقاقها حسب جنس المخاطب، لكن مضمونها التوجيه من خلال (الحوار السردي) وكأن الشاعر يروي قصة أو أحداثاً واقعية فيقول[٥٠]:

وقالوا: تمنَّ العمرَ تحظ بطولـهِ فقلتُ: وما يُغني البقاءُ المطوَّلُ ؟
قصيرُ مقام المرءِ مثلُ طويلهِ يفيءُ الى ورد المنـون ويوصِلُ

اذ يظهر الاسلوب الحواري في الفعل(قالوا ...) في الشطر الاول من البيت الاول ،والفعل(فقلت) في عجز البيت نفسه. فيرى ان في زيادة عمر الانسان (نقصاناً) وهي فكرة من مأثور أقوال الزهاد و((الحالة التي كان قد ورد فيها القول، فهو استعارة تمثيلية مبنية على التشبيه المركب، أي تشبيه الصورة المنتزعة من الحالة التي كان عليها المشبه به))[٥١].

ويقول[٥٢]:

قل للذي راح بعزٍّ واغـتدى يسحبُ منه مِطرَفاً مورّدا
صنيعَ من يطمعُ أن يُخلّدا جمعتَ مـا لابُدَّ أن يُبـدّدا

اذ تبدو هذه الافكار والدعوات متشابهة في مضمونها الذي يؤكد فيه الشاعر على نبذ صفة جمع الاموال لانها تجعله مشغولاً بالدنيا عن الآخرة كما يقول[٥٣]:

قالوا: فرغتَ من الاشغال؟ قلتُ لهم: لو لم أكن بانتظار الموت في شُغل

اذ يتخذ الحوار هنا صيغتين في الاولى(قالوا) يبدو الشاعر فيها مخاطباً، والثانية (قلتُ) مجيباً عن تساؤل مَن خاطبه (وباسلوب مباشر).

وفي ابيات اخرى قال[٥٤]:

قد قلتُ للساري الى سوأةٍ تُغريه فيها لـــذةُ العاجـل
تفنى وتبقى من احاديثها ما ليس بالفاني ولا الزائل
نهنهْ بُنيّاتِ هـــواها ودع شاربها صِرْفاً على الأكل

ولا تـــــردْ غُدرانَـــها ناهــلاً كم ظامىءٍ أحمدُ من ناهل
لـــــولا ثناءٌ خـالـــدٌ ذكـــرُهُ ما انتصف العالم من جاهل

فالعالم ينتصف من الجاهل بالذكر السرمدي الخالد بعد موته نتيجة علمه وعمله في الدنيا. ويأتي الحوار لغرض التنبيه والتوعية كما في قوله[٥٥]:

مهلاً فما الدنيا وإن طالت لنا إلاّ كظلّ غمامةٍ يتصرّمُ
هل حظُنا منها وان عظمتْ بها النعماءُ إلاّ مشربٌ أو مطعمُ؟

فالوحدة العضوية والموضوعية تتضح في قصائد الزهد، اذ يبدو البيت الشعري الواحد تام المعنى بذاته. ويأتي (التدوير) في البيت الثاني ليوحّد شطري البيت من خلال الاستمرارية للوصول الى المعنى أو الغرض المقصود، فضلاً عن انه ((من الوسائل الايقاعية التي لها أثر في صنع الموسيقى الداخلية اذ يدل على تواصل موسيقى البيت وامتدادها))[٥٦] امتداداً سريعاً دون توقف في فهم المعنى. وتلك ((وحدة معنوية بين الالفاظ التي يصل بعضها ببعض))[٥٧].

فلغة الحوار من المرتكزات الاساسية لموضوع الزهد اذ أن نصح الاخرين ووعظهم يتطلبان مخاطبتهم بصورة مباشرة أو غير مباشرة بإسلوب يقوم على تلك اللغة الخطابية.

- الاستفهام

ومن الامور التي شاعت في ادب الزهد، تلك التساؤلات التي تعتمد المنطق منهجاً فتبين طريق الزاهد بشكل واضح. ولا تتطلب اجابة عن السؤال؛ بل تعتمد اسلوب الاستفهام الاستنكاري، لانها حقائق ثابتة يهدف الشاعر الى جعل المخاطب على يقين ألا شكّ فيها.. مثل قول المرتضى[٥٨]:

اين الأُلى كانوا بأيدينا حصولاً ثم ماتوا؟
من كل مَن كانت لــه ثمـــراتُ دجلة، والفراتُ
ما قيل نالوا فوق ما يهوون حتى قيل ماتوا

فلنحظ الاستفهام الاستنكاري في قوله (أين الأُلى) في البيت الاول.

وفي المعنى ذاته يقول[٥٩]:

نضدتَ مالاً هل نضدتَ أمداً ؟ ســـيّان مَن يـــجـرّ العددا
ومَـن يظـلّ واحـداً منفردا كلاهما مـــفارقُ لـو قُصِدا !
وكم يرى الراؤون فينا الأوَدا قد آن في زهيدنا أن نزهدا

ففضلاً عن معاني الزهد التي حفلت بها الابيات الشعرية السابقة، تأتي الالفاظ في قوله(زهيدنا، نزهدا) محققة الجناس الموسيقي، ومؤكدة اهمية موضوع الزهد في الحياة.

ويتساءل الشاعر مستنكراً ومتعجباً كيف يفرح الانسان وتغرّه الدنيا، ووراءه (حادٍ) يقوده الى الموت ؟ فيقول[٦٠]:

وكيف يطبق جفناً بالكرى رجلٌ وراءه للردى حادٍ من الاجـل
أم كيف يُصبح جذلاناً وليس له علمُ الالـهِ بعقبى ذلك الجذل؟

فحين يذكر حالة، يحتجّ بأخرى ليزيل الشك والايهام. وهذه ظاهرة واضحة في شعر المرتضى الذي يظهر فيه (مذهبه الكلامي) القائم على الجدل والمنطق ((وكلما كثرت الادلة وزادت الحجج كان أدعى للحق وأظهر للبيّنة))[٦١].

وعلى جمالية تلك العظات والعبر، تنطلق قريحة الشاعر، فيقول[٦٢]:

أوَ ما رأيتَ اللهَ لما ضاقتِ الاجاءُ كيف أتى بكلّ جميل؟

وكأن النفس الانسانية تنعم في عالم روحاني تحيطه الطمأنينة والامان.

- النهي والامر

وهذا الاسلوبان متلازمان في أكثر الشعر (الزهدي) في ديوان المرتضى لانه ينهي المخاطب عن فعل امر ينبغي للانسان المسلم ان يتجنبه بسبب تأثيره السيء عليه فيما بعد، ويأمره بالافضل منه. فيقول[٦٣]:

لا تقربنّ عضـــــيهة ان العضائه مخزياتُ
واجعل صلاحك سرمداً فالصالحاتُ الباقياتُ
في هذه الــدنيا ومَن فيها لنـا أبداً عظاتُ

فالتذكير بأخبار الامم الماضية خير عِظة للانسان. والبيت الثالث يذكرنا بقوله تعالى[٦٤]: ((لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون))[٦٤].

ان الله تعالى يعطي الانسان المخلص في عبادته فوق ما يسأل، وإن طال انتظاره وصبر على طلب حاجة، ومن دعا بنيّة صادقة؛ فلن يخيب، كما يقول المرتضى[٦٥]:

لا تختش ما عــشــتَ بادرةَ العدى فكثيرهم مــن مــكرهم كقليل
وابعث الى معطيكَ كــلَّ إرادةٍ من دعوةٍ مسموعةٍ برسول
إنّ الذي اعطى المنى فيما مضى يُعطيكَ في آتيك فوقَ السّول
لكَ من مــعوناتِ الالــهِ ونصــرهِ في الروع أيُّ أسنّةٍ ونصــول

ويأتي اسلوب الامر احياناً بمفرده دون طلب الكف عن حالة(النهي). من مثل قوله[٦٦]:

احذر الــدهرَ فللدهر ازورار وانــقلابُ
ودع الحرصَ لقومٍ حُرموا الرشدَ وخابوا
كـلُ شيءٍ أنشــأتهُ تربةُ الارض تــرابُ
واذا فُــزنا بصدقٍ من غــني فهو كذابُ

فكثيراً ما يذكر الدهر أو الزمان، لمروره على االبشر وتغيير حالهم، فيأخذ من عمر الانسان وما يمتلك، أو قد يكون التغيير نحو الافضل.

فالفكرة التي تحملها الابيات تستمد معانيها من القرآن الكريم- لاسيما البيت الثالث – الذي يبين اصل الخلق ومصيرهم، وان ((لم تُعنَ بحرفية النص القرآني أو الحديث النبوي الشريف قدر عنايتها بأستلهام الروح الايماني الذي يحققه الجهد الشعري. اذ جاءت هذه الالفاظ بلسان الحقيقة والوضوح والصراحة والجزالة، ولاسيما أنها قد اشتملت على معاني القرآن الكريم الذي يصلح لكل زمان ومكان))[٦٧].

ويقول ايضاً ضمن دعواته التي تعددت في موضوعات وامور مختلفة تتصل بحياة الانسان، ثم آخرته[٦٨]:

دع الــغــنى لبنيــه إن شئتَ أن لا تذلاّ
كم ذا تــعــلّقُ ظـلاً مــزايلاً مضمحــلا ؟
انْ أنتَ اعرضتَ عنه جــــثا اليك وحـلاّ
وإنْ رآكَ حــريصــاً علـــيه يومـاً تولى
مَنْ فكّ ربقة حرصٍ فإنــما فــكّ غُــلاّ
ومــَن يجلّ صنيعاً كـــان الاعزّ الاجلاّ
ومَـــن تكثّر يومـاً بالنــاس ذلّ وقـــــلاّ

فالاستعانة بالله لا بالناس. ومن استعان بغير الله ذلّ وفشل.

- الشرط والنداء

تتداخل الاساليب الانشائية في شعر المرتضى وتتعدد، اذ يُفضي بعضها الى الاخر، كما في قوله[٦٩]:

إنْ شئتَ عــزّاً بلا ذلّ يُطيفُ بــه فاقطع من الحرص حبلاً كان ممدودا
خذْ كيف شئتَ عن الاقطار قاطبة واطلب من الرزق مــطلوباً ومــوجودا
فلســتَ تأخذ الاّ مـــا ســبقتَ به ولا تبـدّل بالـمـجـدود مـــــجـدودا

فالبيت الاول تضمن اسلوب (الشرط) الذي يتطلب تعليق أمر على امر آخر فمن طلب العزّ؛ عليه ان يترك الحرص. ثم يأتي اسلوب (الامر) في قوله (خذ، اطلب) ليقرر حقيقة ((إنّ الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون))[٧٠].

وضمن اسلوبي الشرط والنداء، قال المرتضى في النهي عن جمع المال[٧١]:

إنْ لم يزُل في يومهِ زال غدا يا جـامعـاً لغـيرهِ محتشـدا

وقوله[٧٢]: يا خليلي انما الدهرُ مجيءٌ وذهابُ
وعطاءٌ خلفهُ منه ابتزازٌ واستلابُ

فالكثير من الحكم والمعاني الدينية تتصل بموضوع الزهد من حمد وشكر وتوبة، وندم. يقول المرتضى مخاطباً، وداعياً الى الزهد بأساليب متنوعة في صيغتها، لعلها تصل الى شغاف قلب السامع[٧٣]:

يا راقدً ونـداءُ الله يوقـــظـهُ ألاّ تـزودتَ فـينا زادَ مرتـحـــل؟
مالي اراك على ربّ الورى بطراً وانت في الناس ملآنُ من الفشل؟

فالنداء في الشطر الاول من البيت الاول خطاب لكل غافل من البشر والاستفهام والعرض والتحضيض في الشطر الثاني من البيت نفسه كلها أساليب تدعو الغافل الى التوبة والتقوى. ثم يتكرر الاستفهام في البيت الثاني في قوله(ما لي ...).

والدعاء احد الاساليب التي كانت حاضرة في موضوعنا هذا، فلم ينسَ المرتضى النظم فيه حين قال[٧٤]:

لا نزلَ الرزقُ على مستمطرٍ لـرزقـهِ من المـخـازي دِيـَما
ولا ثوى اليُسرُ بدار باخلٍ متى يُسَلْ بذلَ اليسار جمجما

لان افعال بعض خلق الله التي تنافي مباديء الاسلام، تستحق الدعاء على اصحابها. فالتأثر بالقرآن الكريم واضح جداً على اسلوب الشاعر، لان طبيعة الموضوع تتطلب الدلائل والايات البيّنات ((وأما فيما يخص شعرية ابيات الزهد، فقد تمتعت هذه الشعرية بقدر من الخيال ومن الاجواء الغيبية على الرغم من ان المباشرة والنثرية تدخل اليها بين الحين والحين))[٧٥].اذ تتضح اهمية الخيال في عقده صلة بين الدلالة الحسية والمعنوية لان شعر الزهد يمثل استجابة نفسية لكثير من تساؤلات تشغل فكر الانسان على مر العصور والازمنة، فيعطي الاجابات المطمئنة والمريحة[٧٦].

وفي الختام يذكر المرتضى مناجاة السائل لخالقه داعياً ان يمنحه رضاه ويبعده عن سخطه، فيقول[٧٧]:

يا ربَّ لا تجعل المنظورَ من أجلي يلقاك بالسيء المكروه من عملي
واجعل مســيري الى لقياك يوم ترى حشرَ الانام على نهج من السبُل
في واضـــح جـــَدَدٍ تـأبى العثارَ به رجـــلي فـــلا هفوتي فـيه ولا زللي
واعطـــني الامـنَ في يـومٍ تكون به قـــلوبُ خـــلقك مـــلقاةً على الوجَل
كم ذا أؤمّـل عـــفواً لســـتُ اكســـبُه ويـــلٌ لجـــلديَ يوم النار من املي

الخاتمة

وبعد تلك الجولة في اجواء يسودها النفس الروحاني، والحوار الايماني؛ لابد من ذكر النتائج التي توصلت اليها، واهمها:

- ان الزهد تضمن الكثير من المضامين الدينية والاخلاقية، متمثلة بتوحيد الله تعالى والتوبة اليه، والحديث عن الموت وكيف يُقاد الانسان اليه، فضلاً عن وصف مشاهد يوم القيامة، اذ يشخص الشاعر الاخرة لتبدو ماثلة للانسان دائماً.
- ذم الدنيا، وذم الحرص على الاموال، والتوكل على الله تعالى في طلب الرزق، والقناعة والصبر، والتقوى، والايمان بالقضاء والقدر.
- كانت دعوات الشاعر الخالصة ناطقة بتلك المعاني جميعها، فمنبعها اسلامي، اخلاقي تربوي، يهدف الى تخليص النفس الانسانية من نوازع الحرص، والتقتير وكنز الاموال.
- في البحث دعوة اقتصادية الى ازالة الفوارق الطبقية بين ابناء المجتمع الواحد عن طريق المساواة، واعتماد مبدأ التكافل الاجتماعي.
- بدا واضحاً جداً الاثر القرآني في شعر الزهد، والاقتباس من نصوص القرآن الكريم سواء كان ذلك في اللفظ أو المعنى. فيجمع الشاعر بين لغة القرآن الكريم واللغة الشعرية، لان لغة القرآن لها تأثير ساحر في النفس الانسانية.
- التأثر بالفلسفة الاسلامية، وتحكيم العقل والمنطق السليم في ايراد الدلائل والحجج بهدف الاقناع والتأثير في الاخرين، فيذكر حالة، ويحتج بأخرى ليزيل الشك.
- تميزت لغة شعر الزهد بالسهولة والوضوح والجزالة، لانها تخاطب طبقات من الناس يختلفون في سعة ادراكهم.
- يكرر الشاعر ذكر الزمن وتقلباته حين يمرّ على الانسان، وان ما يذهب بعمره هو تلك الرزايا التي تصيبه. والزيادة في عمره(نقص).
- تنوعت اساليب الخطاب في شعر المرتضى معتمدة طابع التنبيه، والوعظ والارشاد من خلال (الترغيب والترهيب)، فقرأنا منها: الحوار، النهي والامر، الاستفهام، النداء، الشرط، الدعاء وغيرها من الاساليب المتنوعة. وكل اسلوب منها يحمل دلالة وفكرة معينة في نفس الشاعر يهدف الى ايصالها للمتلقي. وقد تتضمن القصيدة الواحدة اساليب متعددة ذات دلالات مختلفة.

Abstract

Asceticism in poems of Al- Shareef Al-murtadha

By Batoul Ahmed Selim

Asceticism is one of the subjects that are closely connected with the religious aspects and the morals of man. It is extremely important because it rseforms the behaviors of man. It enables one to live this life moderately without paying too much attention to the materialistic aspects. This of course, has great importance in deciding mans fate after his death. Furthermore, it plays a significant role in abolishing the social distinctions. Hence, communities of humanity are in an urgent need of such subjects; especially, in modern age which is predominated by materialism. Unfortunately, the materialistic progress comes at the expense of the moral and spiritual values.

The representatives of the religious ideas and principles call for asceticism. The writings of the ports who are known for their wisdom and devotions, like AL-Shareef Al-Murtadh, can be considered as a call to denounce worldly pleasure.

الهوامش

(١) لسان العرب، مادة(زهد).
(٢) ينظر عارضة الاحوذي بشرح صحيح الترمذي ٦/٩.
(٣) حلية الاولياء وطبقات الاصفياء، ٣٧٠/١٠، وينظر: الزهد الكبير: ١٩٣.
(٤) ينظر م.ن، ٥٨/٨، ١٤٠، ٢٠٤، وينظر الزهد الكبير: ١٩٣.
(٥) سورة الحديد: آية ٢٣.
(٦) ينظر تاريخ بغداد، ٤٠٢/١١-٤٠٣، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ١٢٠/٨، مرآة الجنان، ٥٠٢/٣.
(٧) ينظر يتيمة الدهر، ١٥٥/٣، امالي المرتضى ٤/١.
(٨) ينظر شرح نهج البلاغة، ١٠/١.
(٩) الشريف المرتضى متكلماً: ١٤.
(١٠) ينظر الحياة الادبية في العصر العباسي:٥، الادب العربي في العصر العباسي: ٣٥٧.
(١١) ينظر تجارب الامم: ٣٠٨/٢-٣٠٩، شذرات الذهب: ٣٧٩/٢.
(١٢) ينظر ادب المرتضى من سيرته واثاره: ٢٠ ،٢٢٨-٢٢٩.
(١٣) ديوانه: ٦٦/١.
(١٤) الزهد(السجستاني): ٩.
(١٥) صحيح البخاري،كتاب الرقائق، باب قول النبي(ص) كن في الدنيا، ص١٥٩٩.
(١٦) ديوانه: ٢٥٤/٣.
(١٧) ينظر الطيف والخيال، دراسات في الشعر العربي القديم: ١٦٧.
(١٨) ديوان المرتضى: ١٠/٣، ومثله ينظر: ٣٠٠/٢.
(١٩) حلية الاولياء :٢٠٤/٨ ، الزهد(السجستاني):٩
(٢٠) ديوانه: ٢٢٧/١، وينظر: ٢٣٥/١.
(٢١) م.ن: ٩٤/٣.
(٢٢) م.ن: ١٢٥/١.
(٢٣) م.ن: ٢٣٥/١.
(٢٤) سورة ال عمران: ١٨٥.
(٢٥) سورة الرحمن: ٢٦-٢٧.
(٢٦) ديوانه: ١٦/٣، ٥/٣-٦، ٨٢.
(٢٧) منهاج البلغاء وسراج الادباء: ١٢٠.
(٢٨) سورة لقمان: ٢٤، وقوله تعالى: (اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة)). النساء:٧٨.
(٢٩) ديوان المرتضى: ٢٤٥/١، وينظر: ٢٣٧/١.
(٣٠) م.ن: ٢٣٦/١.
(٣١) وحدة القصيدة في الشعر العربي حتى نهاية العصر العباسي: ٢٥٨.
(٣٢) ينظر: التفسير النفسي للادب: ٧٥.
(٣٣) ديوانه: ٢٢٦/١، وينظر: ٢٣٧/١.
(٣٤) م.ن: ٢٢٦/١.

(٣٥) شعر الزهد والتصوف في القرنين الثالث والرابع الهجريين: ٧٩.
(٣٦) ديوانه: ٦٥/٣.
(٣٧) البعث والنشور: ٢٥٧، وقوله تعالى : ((لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى)) الدخان:٥٦.
(٣٨) ينظر: الرثاء في الشعر العربي او جراحات القلوب: ١٢-١٣.
(٣٩) الادب في العصر المملوكي: ١٨٣/٢، وينظر: الزهد(وكيع بن الجراح):١:٦.
(٤٠) ديوانه: ٧/٢.
(٤١) م.ن: ٤٤/٣، وينظر: ١٣٦/٣.
(٤٢) م.ن: ٢٨٩/٣، وينظر: ٢٤٥/٣.
(٤٣) م.ن: ٢٦٦/١-٢٢٧.
(٤٤) م.ن: ٢١٤/٣.
(٤٥) م. ن: ٣٦٧/٢.
(٤٦) الزهد(احمد بن حنبل): ٨٠/٢.
(٤٧) دلائل الاعجاز: ٣٠٥.
(٤٨) الفخر والحماسة في شعر الشريف المرتضى: ٢٢٤.
(٤٩) ديوانه: ٣٠٨/٢.
(٥٠) م.ن: ١٦/٣.
(٥١) المثل في القرآن الكريم(بحث)، منير القاضي، مجلة المجمع العلمي العراقي، العدد٧، لسنة ١٩٦٠، ص٥-٦.
(٥٢) ديوان الشريف المرتضى: ٢٣٨/١.
(٥٣) م.ن: ٩٤/٣.
(٥٤) م.ن: ١٠٤/٣.
(٥٥) م.ن: ١٨٧/٣.
(٥٦) الشعر والنغم: ١٨٤، وينظر: الاغتراب في الشعر العراقي في القرن السابع الهجري: ٢٧٢.
(٥٧) بنية اللغة الشعرية: ١٥٩.
(٥٨) ديوانه: ١٢٥/١.
(٥٩) م.ن: ٢٣٨/١-٢٣٩.
(٦٠) م.ن: ٩٤/٣.
(٦١) الدلالة القرآنية عند الشريف المرتضى: ٣٨١.
(٦٢) ديوانه: ١٢٥/٣.
(٦٣) م.ن: ١٢٥/١.
(٦٤) سورة يوسف: ١١١.
(٦٥) ديوانه: ١٢٥/٣.
(٦٦) م.ن: ٤٠/١.
(٦٧) أثر القرآن الكريم في شعر الزهد في العصر العباسي الاول: ١٠٠.
(٦٨) ديوان الشريف المرتضى: ٧٥/٣.
(٦٩) م.ن: ٢٥١/١.
(٧٠) سورة العنكبوت: ١٧.
(٧١) ديوانه: ٢٣٨/١.
(٧٢) م.ن: ٤٠/١.
(٧٣) م.ن: ٩٤/٣.
(٧٤) م.ن: ٢١٤/٣.
(٧٥) أثر القرآن الكريم في شعر الزهد في العصر العباسي الاول: ٢١٠.
(٧٦) الزهد وقضاياه في الادب الاندلسي ٢٨١-٢٨٢.
(٧٧) ديوانه: ٩٤/٣.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الادب العربي في العصر العباسي، د. ناظم رشيد، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م.
- الادب في العصر المملوكي(فنون النثر واعيان الكتاب)، محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الاسكندرية،(د.ت).
- ادب المرتضى من سيرته واثاره، عبد الرزاق محيي الدين، ط١، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٧.
- امالي المرتضى(غرر الفوائد ودرر القلائد)، الشريف المرتضى على بن الحسين الموسوي العلوي، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٨.
- البعث والنشور، الحافظ ابو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ت٤٥٨ هـ ،ط١ ، تحـ: الشيخ عامر أحمد حيدر ،مركز الخدمات والابحاث الثقافية بيروت-لبنان ،١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦ م.
- بنية اللغة الشعرية، جان كوهن، ترجمة: محمد الولي ومحمد العمري، ط١، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٨٦.
- تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة ٤٦٣هـ، الحافظ(ابو بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي ٤٦٣)، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، (د.ت).
- تجارب الامم، ابو علي احمد بن محمد المعروف بمسكويه ت ٤٢١هـ، مط: شركة التمدن الصناعية بمصر، ١٣٣٣هـ- ١٩١٥م.
- التفسير النفسي للادب، عز الدين اسماعيل، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣.
- جرس الالفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، ماهر مهدي هلال، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠.
- حلية الاولياء وطبقات الاصفياء، ابو نعيم احمد بن عبد الله الاصبهاني(ت٤٣٠هـ)، مط: السعادة ومط: الخانجي،١٩٣٨.
- الحياة الادبية في العصر العباسي، محمد عبد المنعم خفاجي، ط١، دار العهد الجديد للطباعة، القاهرة، ١٩٥٤.
- الدلالة القرآنية عند الشريف المرتضى، دراسة لغوية، د. حامد كاظم عباس، ط١، دار الشؤون الثقافية، بغداد ٢٠٠٤م.
- دلائل الاعجاز في علم المعاني، الامام عبد القاهر الجرجاني، تح: محمد رشيد رضا، شركة الطباعة الفنية المتحدة ، مصر، ١٣٨١هـ- ١٩٦١م.
- ديوان الشريف المرتضى، تح: رشيد الصفار، مراجعة: د. مصطفى جواد، تقديم الاستاذ الشيخ محمد رضا الشبيبي، مط: عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٥٨.
- الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، ابو الحسن علي بن بسام الشنتريني(ت ٥٤٢هـ)، تح: د. احسن عباس، ط١، بيروت، لبنان، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
- الرثاء في الشعر العربي أو جرامات القلوب، د. محمود حسن ابو ناجي، ط٢، بيروت- لبنان، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.
- الزهد، الامام احمد بن حنبل، حققه وقدم له: د. محمد جلال شرف، دار الفكر الجامعي، ١٩٨٤م.
- الزهد، ابو داوود السجستاني، ط١، رواية ابن الاعرابي، تح: ياسر بن ابراهيم بن محمد، وغنيم بن عباس، قدم له وراجعه: الشيخ محمد عمرو بن عبد اللطيف، دار المشكاة للنشر، حلوان، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.
- الزهد، الامام وكيع بن لجراح، ط١، حققه وقدم له وخرج احاديثه: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي(ت١٩٧هـ)، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.
- الزهد الكبير، الحافظ ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي، حققه وخرج احاديثه الشيخ عامر احمد حيدر، مركز الخدمات الابحاث الثقافية، دار الجنان، بيروت، لبنان، ١٤٠٨.
- الزهد وقضاياه في الادب الاندلسي أ.د.حميدة البلداوي ،ط١، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع، بغداد ٢٠١٢.
- شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد: ابو حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني(ت٦٥٥هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).
- شذرات الذهب في اخبار من ذهب، عبد الحي بن العماد الحنبلي(ت: ١٠٨٩هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،(د.ت).
- الشعر والنغم، رجاء عبد، دار الثقافة، القاهرة،(د.ط)، ١٩٧٥.
- صحيح البخاري، الامام ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري(ت ٢٥٦هـ)، ط١، دار ابن كثير للطباعة، دمشق، بيروت، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- صحيح الترمذي، بشرح الامام ابن عربي،ط١، مط: الصاوي، ١٩٣٤م.
- الطيف والخيال(دراسات في الشعر العربي القديم)، د. حسن البنا عز الدين، دار الحضارة للنشر،(د.ت).
- عارضة الاحوذي بشرح صحيح الترمذي الامام الحافظ ابن العربي المالكي ، ت ٥٤٣ هـ، دار العلم للجميع (د.ت.).
- لسان العرب، الامام العّلامة أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم- ابن منظور الافريقي المصري، ط٤، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٥.
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ابو محمد عبد الله بن سعد اليافعي(ت ٧٦٨هـ)، ط٢، مؤسسة الاعلمي، بيروت، لبنان، ١٩٧٠.
- المنتظم في تاريخ الملوك الامم، الشيخ الامام ابو الفرج عبد الرحمن بن علي، ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، ط١، دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد، ١٣٥٨هـ.
- منهاج البلغاء وسراج الادباء، حازم القرطاجني(٦٨٤)، تح: محمد الحبيب بن الخوجة، بيروت، دار المغرب، ١٩٦٦.
- وحدة القصيدة في الشعر العربي حتى نهاية لعصر العباسي، حياة جاسم، مط: الجمهورية ، بغداد، ١٩٧٢م.
- يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر، ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابوري، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر،(د.ت).